التربية الاجتماعية

فى المدرسة المصرية

بقلم الأستاذ الأديب سيد قطب

تنفرد المدرسة المصرية فى النهوض بعبء كان يجب أن يكون مشتركا بينها وبين المنزل ، ولكن الوضع الثقافى والاجتماعى الحاضر للبيت المصرى يجعله عاملا سلبيا إن لم يكن عاملا معاكسا للتعاليم الصحيحة .

والمدرسة — مع هذا — محرومة من معظم الأسباب التى تهيئ لها النهوض بعبئها العادى فضلا على هذا العبء المزدوج ؛ ذلك أنها ورثت تقاليد إدارية وتعليمية تعوق خطواتها عن بلوغ الغاية التى بلغتها المدرسة فى شعوب كثيرة كانت إلى وقت قريب متخلفة عن الشعب المصرى ، كالأمة التركية مثلا .

والوضع الحالى للمدرسة وبناء التربية المصرية ، يجعلها جديرة بكل عناية الباحث الاجتماعى ، فهى الدعامة الأولى للتربية الاجتماعية ، أو الدعامة الوحيدة التى تملك السيطرة عليها وتوجيهها الوجهة الصالحة ، مادام المنزل المصرى متخلفا ولا سلطان لنا عليه ، والمجتمع المصرى مضمضعا ولا حيلة لنا فى تدعيمه إلا عن طريق القانون — ومجاله محدود — وطريق الإرشاد — وأثره غير مضمون .

وأبرز عيوب المدرسة المصرية أنها لا تلقى بالا إلى شخصية التلميذ ، ولا تحفل بتكوين خلقه إلا ما يجىء عرضا ودون سياسة مرسومة ، ولا تعنى بتربيته عقليته إلا ما تتركه بدون قصد المعلومات التى يتلقاها بلا نظام مقصود . وبالجملة لا تجعل هما إلا صب المعلومات المدرسية صبا فى ذهنه والنجاح بعد ذلك فى الامتحان .

وهذه العيوب التى ألخصها وأجملها معروفة لكل رجال التعليم ، وقد خاضت فيها التقريرات والمحاضرات ، وازدحمت بها مكاتب الفنيين وغير الفنيين فى وزارة المعارف . ولكن إصلاحها هو الذى استعصى حتى اليوم ، لأننا لم نجد فى أنفسنا الجرأة الكافية للهدم والبناء على وجه يخلق لنا سياسة تعليمية جديدة تتفق والعصر الجديد .

* * *

نحن نشكو عيوبا كثيرة فى المجتمع المصرى عامة ، وفى أوساط الشبان المثقفين خاصة . وفى أول ما نشكو ضعف شخصية الشاب المصرى وعدم اضطلاعه بالتبعات ، وهروبه من